

العاصفة ! أن تحرير فلسطين هو عائد للفلسطينيين وليس لناصر ، فان سبعة عشر عاما من الكلام لم تؤد بنا الى نتيجة ، ولذا فنستصرف دون الالتفات الى ما يريده ناصر .

وفي هجماتها على الاراضي الاسرائيلية تعهدت العاصفة على تأييد منظمة سرية هي الارض ، اعضاؤها هم من بين الربع مليون فلسطيني عربي في اسرائيل . ان الاعضاء في الارض يعملون كادلاء لمغربي العاصفة ، ويزودوهم بالاستخبارات العسكرية ويخبلونهم . ومع ان رجال العاصفة هم قلة ، الا انهم قد ينجحون في اغراق العالم العربي في حرب ستكون على الأرجح كارثة له . وموشي ديان هو احد الذين يطالبون الأمة بالقيام بهجوم رادع على الاقطار العربية ، لاغتنام فرصة انقسامها فيما بينها ووجود خمسين الف جندي مصري في اليمن .

وقبل مقال التاييم هذا ، كانت النيويورك تايمز قد ذكرت في ١٦٦٥/٥/٢٩ ان الاستخبارات الاسرائيلية قد اعلنت ان فتح تأسست منذ ستة أشهر . اي ان الاستخبارات الاسرائيلية لم تتطوع بهذه المعلومات الا بعد غارتها « الانتقامية » على الشونة وجنين وقليلية ، وعندما احتاجت الى نشر هذه المعلومات كتبرير لهجومها وهذا يجرنا الى ظاهرة غريبة حقا ، هي تصديق الصحف الغربية للادعاءات الاسرائيلية وكأنها استنتاجات فريق محايد لا دخل له في النزاع العربي الاسرائيلي . مثلا كتبت تايم عام ١٩٦٩ ، اي في اوج المقاومة الفلسطينية ، تتحدث عن المبالغات الكبيرة في البلاغات العسكرية العربية ، النظامية والفدائية ، ولكنها عندما أنت للتحديث عن البلاغات الاسرائيلية ، قالت انها دائما متناهية الدقة وذلك لاصرار الشعب الاسرائيلي على معرفة خسائره بالضبط . هذا التحليل الركيك للدوافع الاسرائيلية يمكن وصفه بأنه من صميم تقاليد الصحافة الغربية حينما تكتب عن اسرائيل . ويمكن تعريف هذه التقاليد بأنها موقف يحرص على تصوير نفسية الاسرائيليين تصويرا مخالفا للواقع تماما ، وذلك عن طريق اسباغ هالة مستعارة من الحضارة الغربية على القوم الذين يحملون مفاتيح التكنولوجيا بيد ، والسوح الذي كتبت عليه الوصايا العشر باليد الأخرى . فمن جهة ينظر الغرب الى الاسرائيليين على أنهم شعب له تاريخ سحيق ، وعده الرب بأرض معينة

هي فلسطين ، ومن جهة أخرى فالاسرائيليون هم بالنسبة للغرب اناس بلغوا درجة عالية من الرقي . والخطأ الكبير في النظرة الغربية ، انها لا ترى الصورتين في مونتاج يجمع بينهما : صورة موسى على جبل سيناء يعتقد ميثاق الشعب المخترع مع يهوه ، وصورة موشي ديان يخطط لحروب تلعب بها أحدث الاجهزة الاليكترونية المعقدة اهم الادوار . ان الغرب لا يجرؤ على الاعتراف بحقيقة بديهيته جدا ، وهي انه لا يوجد فرد آخر في العالم تضارب بداخله الغيبية الموحشة مع العقلانية العصرية بهذا النسيج الغريب من الـ Point Counterpoint كالصهيوني . وهذا يعود بنا الى ادعاء تايم بأن البلاغات العسكرية الاسرائيلية هي دقيقة وصادقة وذلك لاصرار الشعب الاسرائيلي على معرفة الحقائق (أي عكس العربي) . لا شك ان مجتمعا صغيرا شديد التكتل كالمجتمع الاسرائيلي لا يستطيع ان يكتم خسائره الحربية عن نفسه حتى لو شاء . الا ان تقليل اسرائيل لخسائرها الحربية (وقد ثبت وسجل ان اسرائيل فعلا تنقل من خسائرها ، وهناك شهود على ذلك اكثر ثقة من مجلة تايم) لا يعود الى رغبتها في كتم الحقائق عن شعبها بقدر ما يعود الى خوفها من الوقوع ضحية لشبارة العدو . فاسرائيل لا تريد ان تكون موضع شماتة ، فأولا هذه الشماتة ستؤدي الى رفع معنوية العدو ، وثانيا الخوف من الشماتة هو خصلة في التركيب النفسي للاسرائيلي تبدو واضحة لكل من درس العهد القديم . ولكن عندما تحاول مجلة تايم ان تستقصي الدوافع الاسرائيلية ، فدليلها عند ذلك هو العقلانية الاسرائيلية الحديثة وليس العقلية التوراتية الغارقة في الغيبيات . ان العقل الغربي يتظاهر لنفسه بأنه لا يوجد غرابة البتة في استناد الصهاينة على كتب دينية عتيقة ووعود الهية مزعومة لاثبات احقيتهم بفلسطين ، بل انه يسير خطوة أبعد من ذلك عندما يسبل رداء العقلانية على جميع التصرفات الاسرائيلية الأخرى ، مع انها وليدة نفس العقد الاسطورية الموفلة في القدم .

ان التجاهل الغربي تضارب في الشخصية الصهيونية : دكتور جيكل المثقف المعاصر ومستر هايد الخارج من فجر التاريخ ، هو الذي سيفسح المجال يوما ما لاسرائيل ان ترمي القنابل الذرية على المدن العربية ثم تبرر عملها باقتباس مناسب من التوراة . ولا بد من الذكر هنا ان سيطرة